دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الادارة العامة وصراع الايديولوجيات : التخطيط القومي محور الصراع الايديولوجي في ثقافة الادارة العامة
المصدر:	الإدارة
الناشر:	اتحاد جمعيات التنمية الإدارية
المؤلف الرئيسي:	الجلالي، عبدالفتاح رؤوف
المجلد/العدد:	مج 15, ع 3
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1983
الشهر:	يناير
الصفحات:	57 - 67
رقم MD:	316435
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	العلمانية، الادارة العامة، الصراع الايديوجي، المصطلحات العلمية، اللغة العربية، الدول العربية، الشيوعية، التخطيط القومي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/316435

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الادارة العامة وصراع الايديولوجيات

التخطيط القومى محور الصراع الايديولوجى

فى ثقافة الادارة العامة

أ.عبدالفتاح رءوف الجلالى

هذا هو المقال الثالث من سلسلة مقالات الكاتب الجديدة التى اتخذ لها عنوان « الادارة العامة وصراع الأيديولوجيات »وفى هذا البحث الذى اختار الكاتب له موضوع « التخطيط القومى كمحور الصراع الأيديولوجى فى ثقافة الادارة العامة » يحاول الكاتب ان يسترجع التاريخ منذ اول مشكلة ظهرت فى الادارة العامة الجديدة لاستبعاد كلمة « تخطيط » من ثقافة الادارة العامة على اساس انها لفظ ضمه سجل الشيوعيين ضمن ايديولوجيتهم .

ويستعرض الكاتب كيف اختير للفظ Planning ترجمة عربية بديلة لكلمة « تخطيط » اذ يرجح عليها كلمة «تصميم» العربية وكيف احدثت كلمة « تصميم » هذه ازدواجا تسبب فى مشكلة ترمونولوجية فى الادارة المصرية الناطقة بالضاد ، لوجود لفظين عربيين هما « تخطيط » « وتصميم »كترجمة للفظ واحد وهو لفظ Planning ثم يستعرض الكاتب اثر ذلك فى ثقافة الادارة العامة المستحدثة عند العرب وفى قوانينهم التى صدرت معلنة قيام خطة قومية شاملة لهم كان كلمة « تصميم » تتصارع مع كلمة « تخطيط » واستمرت حتى تغلبت الأخيرة فى الثقافة الادارية العربية. انها دراسة تاريخية شيقة تلقى ضوءا على صراع المذاهب حول الالفاظ المستخدمة فى ثقافة العرب الادارية وخاصة فى مجال التخطيط القومى .

أ . عبد الفتاح رءوف الجلالى

حينما تظهر فى لغة العلم عند قوم من الأقوام كلمة جديدة تعبر عن اصطلاح معين ، يكون هذا باعثا لعلماء لغة هؤلاء القوم لمحاولة تأصيلها ، فيتكاتفون مع رجال العلم فى توضيح التوافق بين معنى اللفظ اللغوى الدارج فى هذه اللغة ،ومعنى اللفظ الاصطلاحى العلمى الذى ثبت مركزه فى مجال العلم الذى احتضن هذه الكلمة وأبرزها ، وذلك حتى لا تعيش الكلمة العلمية غريبة فى لغة القوم ، وحتى لا تتبرم لغة القوم بهذه الكلمة الجديدة .

وحينما اختار اهل الادارة من علماء الغرب كلمة Planning فى اللغة الانجلو أمريكية لتعبر عن الوظيفة الأولى بين وظائف الادارة العلمية ، عز عليهم بادىء الأمر أن يترجمها العرب كما سنبين فيما بعد بكلمة « تخطيط » ، وذلك تحت تخوفهم ان كلمة « تخطيط » العربية هى كلمة شيوعية المعنى ، وأن على المفكرين العرب أن يختاروا كلمة أخرى لتكون الترجمة المقبولة عند مفكرى الغرب ، هذا بالرغم من أن كلمة « تخطيط » تحوى فى تفسيرها اللغوى فى لغة الضاد كل ما يستهدفه كلمة Planning الأنجلو أمريكية.

ولقد انتهى التفكير بالذين كانوا معتنين باختيار كلمة جديدة فى اللغة العربية تصلح اصطلاحا معبرا عن الكلمة اللاتينية المذكورة ، الى أن كلمة « تصميم » العربية تفى بمعناها ، وكان ذلك على نحو ما سنفصله فيما بعد فى مؤتمر عالمى عقد فى بيروت عاصمة لبنان العربية وذلك فى أواخر الأربعينيات .

ولقد كانت الدول العربية فى هذا الوقت تستلهم تيارات الثقافة الادارية المدنية التى جادت بها عقول مفكرى الادارة العلمية فى كل من أوروبا وأمريكا . ولهذا فقد نتج عن اختيار كلمة « تصميم » العربية بديلة لكلمة « تخطيط » مشكلة ترمونولوجية فى لغة الأدارة عند العرب ، ربما كانت المشكلة الترمونولوجية الأولى فى علم الادارة المعرب والمستورد من الغرب .

وغنى عن القول أن هذه المشكلة الترمونولوجية هى مشكلة تنازع لفظين عربيين على اصطلاح علمى واحد ، اذ صارت كلمة « بلاننج » الانجلو أمريكية تترجم أحيانا للعربية بكلمة « تخطيط » للذين يريدون اعلاء الحقيقة فوق كل اعتبار ، رغم انه كان يضعف حجة هؤلاء ، عند اتخاذهم هذا الاتجاه ، أن منحنى هذا التفكير كان يشجعه الأيديولوجيون الذين وجدوا فى ثقافة الشيوعيين زادا يمكن الانتفاع به ، وحيث كانت كلمة «تخطيط» العربية قد أخذت تظهر بكثرة فى الترجمات العربية التى اعتنت بترجمة نزعات الماركسيين التطورية .

ومن جانب آخر ، كانت تترجم كلمة « بلاننج » الى لغة الادارة العربية بكلمة « تصميم » ،وغالبا كان يتم ذلك من الذين أرادوا الا يقحموا أنفسهم فى مشكلة صراع الأيديولوجيات ، أو من الذين يريدون أن يؤمنوا طريقهم فيؤكدوا بأنهم دواما ودائما مع ثقافة الغرب وأمناء على أيديولوجيته ، ولو فى بسط المظاهر التى قدتشكك فى النوايا او ترمى ظلا باهتا فى طريق مسيرتهم ، فهم حريصون أن تبعا لأهل الغرب تربية وثقافة وأهدافا وآمالا .

أما من أراد من المثقفين العرب أن يمسك العصا من الوسط فلا ينصر فريقا من الفريقين السابقين على فريق ، أو يعادى فريقا أم يؤيد آخر ، فقد كان يترجم الكلمة تارة بكلمة « تصميم » ، وأحيانا يجمع بين الكلمتين العربيتين فى ترجمة الكلمة اللاتينية ، بأن يضع الكلمة المميزة عنده موضع الأمل المرجح فى الترجمة ، ويضع الكلمة الأخرى بعدها مباشرة ، محاطة بقوسين ، للدلالة على أنها مرادفة لكلمته المفضلة فى المعنى العلمى عند ناطقى العربية .

وبذلك الأسلوب البندولى فى استخدام كلمة « بلاننج » الأنجلو أمريكية فى اللغة العربية ، وترجمها بين لفظ التخطيط « ولفظ « التصميم » استبان لعلماء الادارة العرب ، وهم يحاولون بدء الارتواء بثقافة «التخطيط» الحديثة أن «التخطيط» هذا يشكل قمة الصراع الأيديولوجى فى ثقافة الادارة العامة ، فنبذوه تارة وتجنبوه أخرى .

ولم يكن هذا التردد بين الارتواء والأشباع من ثقافة التخطيط ، وبين التهرب وفرض الحرمان فى الساحة العربية من ثقافته ، الا صدى مترددا لما كان يدور — بأقل تعصب — عند أهل الغرب أيضا بالنسبة لهذه الثقافة المستحدثة ، سواء فى مجال الادارة العامة أو مجال التخطيط كوظيفة الادارة

العلمية الرئيسية فى فرض التحسين والاصلاح والتغيير .

ولقد حاولنا أن نلمح الى هذا فى مقالنا الأول فى سلسلة مقالاتنا عن « الادارة العامة » وصراع الأيديولوجيات » والتى كان عنوانها « ماذا ؟ وكيف ؟ فى ساحة الصراع الأيديولوجى للادارة العامة » والذى نشر فى عدد ابريل سنة ١٩٨٢ من هذه المجلة ، حيث قلنا أن علماء الغرب كانوا فى بدء اندهار العلم الادارى يمقتون التخطيط الاقتصادى . كانوا يرون فيه فلسفة تطبق فى ادارة الدول زمن الحروب فقط وتطبق فى الدول الشيوعية فى أزمنة الحرب والسلم معا . لم يكن فى بداية الستينيات تجد ثقافته مكانا مرموقا فى دراسة الادارة العامة المستحدثة ....الخ »(١).

من أجل هذا فقد باعدت دول الغرب ومن ورائهم أمريكا التى قفزت من خلفهم لتصبح — رغم اختلاف المناهج فى ثقافة الادارة العامة لهذه الدول — تمسك بمقود مسيرة الأيديولوجية الغربية المناهضة للأيديولوجية الشيوعية وتحبك قبضتها عليها ، باعدت هذه الدول بزعامة أمريكا بين الدول الحديثة الاستقلال ومن بينها الدول العربية وبين أن ترتوى من نهر ثقافة التخطيط القومى الغزير المعرفة على أى تسمية بديلة اختيرت له ، كأن يقال عنه « التخطيط الاشتراكى الكفء » أبعاد للاشتراكية أن تقرن بالكفاءة الا مع الخطط الشمولية ،أو « التخطيط الاقتصادى » أو « التخطيط الاقتصادى والاجتماعى » وهى من تسميات تخطيط الشمول ، أو « التخطيط العلمى » على أساس أن العلمانية هنا تعنى علمية المذهب الماركسى .. الخ هذه التقسيمات التى تتلاقى أخيرا على ملتقى علمية المذهب الماركسى .. الخ. هذه التسميات التى تتلاقى أخيرا على ملتقى طريق « التخطيط القومى » . وبذلك أذاعوا الذعر فى الدول النامية حينما حذروهم الا ينخدعوا بثقافة التخطيط القومى ، وحينما اعتبروا كل مروج لثقافته فى عداد المنتمين لأيديولوجية الفكر الشيوعى. ولهذا خلت الكتب الجامعية فى الادارة العامة الناطقة باللغة العربية من مسيرة أنواع التخطيط هذه ومن شرح مشاكلها وابراز فلسفتها حتى أواخر الخمسينيات نوع التخطيط الذى كان يدرس هو تخطيط المدير لعمله أى التخطيط الادارى أو التخطيط التنظيمى وهى أنواع التخطيط البعيدة عن صفة الشمول ، السمة المميزة للتخطيط القومى .

ولقد كان التأثير الفكرى لأهل الغرب على المحتوى العالمى لثقافة الادارة العامة قويا ، فقد أخذت هيئة الأمم المتحدة ومنظماتها بهذا الاتجاه ، فالغرب لازالت له قوته فى هذه الهيئة ومنظماتها، اذ سارت جميع هذه المنظمات فى أواخر الأربعينات وأكثر حقبة الخمسينيات على استبعاد ثقافة التخطيط القومى من قائمة الثقافات الرئيسية لعلم الادارة العامة ، ولم تسلم هيئة الأمم المتحدة بأهمية التخطيط القومى فى ثقافة الادارة العامة الا فى الستينيات حينما اضطرها عشق الدول النامية لفلسفته ، أن تسمى حقبة الستينيات بحقبة « التنمية » ، أعلاه لشأن التخطيط القومى وأهميته فى تحقيق التنمية الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية فى الدول التى تتبنى مفاهيمه . وبهذا قفز خبراء التخطيط القومى الى دوائر معرفة الادارة العامة فاعتبرتهم هيئة الأمم المتحدة فى مقدمة خبرائها فى الادارة العامة، وبذلك أحلتهم المكان اللائق بهم عند تصنيف هؤلاء الخبراء وتوزيعهم بين فروع تخصص الادارة العامة ، فبدأوا يظهرون فى قمة القوائم مع خبراء الادارة العامة المتخصصين فى شئون التوظيف العام أو الادارة وطرائق الأعمال أو الماليات أو الرقابة بأنواعها .

ولقد كان بودنا أن نترك الحديث فى مثل هذا الموضوع لأحد المتخصصين فى التخطيط القومى من

---

(١) يرجع الى هذا البحث فى مجلة الادارة عدد أبريل ١٩٨٢من ص ٨١ — ٩٤ .

اهل اللسان العربى ، ولكن عذرنا هنا أن بحثنا هذا لا يتناول الأمور المعقدة والفنية فى التخطيط القومى ، فهو أقرب الى سرد حقيقة واقع تاريخى ، منه الى دقائق العلم التخطيطى ، ولأن الجانب التاريخى هـذا كنا بين مشـاهديه ومسـجليه والمشاركين فيه منذ عام ١٩٤٩ وفى أكثر من موقع ، ويخشى أن تتوه معرفته بعد غياب أشخاصه وقد بدأوا يولون الى بارئهم واحدا وراء الآخر .

ثم ان هناك ضرورة لايضاح مثل هذه الأمور فى المجلات العلمية المتخصصة ، لأن هذه الدراسات التاريخية لا تتسع لها كتب العلم المشغولة بتعداد المبادىء والأصول ، ولهذا فمكانها الصحيح كما اوضحنا فى أكثر من مرة فى مقالاتنا السابقة هى مجلات هذا العلم ، ولأن المبادىء والأصول التى تهتم بها كتب المادة العلمية تتطور عادة وتخضع للنسخ والاضافة ، وكثيرا ما لا يسمح الوقت لدى مؤلف الكتاب الجامعى ، أن يبين لماذا نسخ هذا المبدأ فحذفه من قائمة دراسته ، أو أضاف هذا المبدأ دون سابق ذكره فى كتبه السابقة ، فهو يترك هذا عادة لأهل تاريخ هذا العلم .

ولابد من التسليم هنا أن لكل علم مؤرخيه ، يحصون شواهده وهو ينمو ، ويدققون فى خطواته وهو يسير ، ويصورون نموه فى كل مراحله سواء فى حجر أمهاته او على أكتاف رواده ، هم ينقطعون لاحصاء نفثاته وخلجاته على طول فترات تدرجه . ودراستنا التى نقدمها فى سلسلة مقالاتنا هذه فى الادارة العامة أهم ما نعنى به هو تصور تاريخها القومى عندنا ممزوجا بشواهد من تاريخها فى البلاد الأخرى ، حتى يكون للغتنا العربية وبلدنا مقعد فى دراسة الادارة العامة المقارنة التى تعنى أول ما تعنى بتاريخ الادارة العامة فى كل بلد ، مبرزة كيف تكونت أفكارها فى لغتهم ، وتبرعمت بذور أيديولوجيتها فى بيئتهم ، قبل أن تصبح أشجارا وارفة الظلال على جميع المسطح العامر أرضه بأهلها .

كما اننا نحب أن نؤكد هنا أنه ربما كان من أسباب تجرؤنا على تناول هذا الموضوع الذى اتخذنا له عنوانا « التخطيط القومى محور الصراع الأيديولوجى فى ثقافة الادارة العامة » أننا قد التزمنا بألا نفعل آراء خبراء الادارة العامة فى التخطيط القومى الذين تناولوه فى بدء ثقافته المستحدثة فى مصر حينما اضطروا الى اعادة صياغتها بلغة أهل الضاد ، فأزالوا عنها كثيرا من الغموض . زد على ذلك أن موضوع التخطيط القومى يأتى ضمن السلسلة المتلاحقة والمترابطة فى معرض حديثنا عن « الادارة العامة » وصراع «الأيديولوجيات» التى تتابع مجلة الادارة مشكورة نشرها لنا ، ولا يمكن التغاضى عن وضعه كسبب مسبب فى خلق هذا الصراع ، ولهذا لن يكون له بحث واحد بل اكثر من بحث فى هذه السلسلة .

والآن يمكن أن نعود الى تمحيص الحقيقة التى نحاول أبرازها فى كيف كانت كلمة « تخطيط » العربية هى محور صراع الأيديولوجيات عند أهل الضاد فى بدء أول ترويج لثقافة الادارة العامة المستحدثة . لقد قلنا أن ذلك بدأ فى مؤتمر عالمى عقد فى بيروت عاصمة لبنان العربية فى صيف عام ١٩٤٩ .

تفصيل ذلك والرواية هنا فوق كونها مؤيدة بالوثائق التى تؤكد حقيقتها كما سنتناولها تأتى من شاهد رؤية لعضو فى هذا المؤتمر هو كاتب هذا البحث ، اذ كان من المشاركين فى هذا الوقت فى عرقلة مسيرة كلمة « التخطيط » فى ركب العلم الادارى المعرب ، لأنه فى هذا الوقت كان شأنه شأن كثير غيره من العرب الذين كانوا مغلقى الفكر عن الايديولوجية الماركسية ، وكان الاعتقاد السائد يومها أن من اراد أن يسلم من هذه المذهبية اللعينة فعليه الا يستخدم حتى الكلمات التى شاعت فى منطق هذه الأيديولوجية ، كنا نظن فى هذا الوقت أن هذه الأيديولوجية ما هى الا مكروب خبيث قد يلحق المرء حتى ولو تبسط مع الكلمات التى روجتها قواميس مذهبيتها .

وحقيقة هذا المؤتمر الذى نشير اليه يتلخص فى أن هيئة الأمم المتحدة بعد قيامها عقب الحرب

العظمى الثانية ، وانضمام الدول العربية اليها ، هالها التخلف المرير الذى تعيش فيه هذه الدول، فعمدت الى عقد أول مؤتمر لها فى بيروت أسمته « الحلقة الدراسية لبحث الرفاهية للدول العربية فى الشرق الأوسط » .
«Social Welfare Seminar for the Arab States in the Middle East » .
وانعقد المؤتمر فى الفترة من ١٥ اغسطس ١٩٤٩ الى سبتمبر ١٩٤٩ .

ولقد ساهمت مصر والعراق والسعودية واليمن والأردن ولبنان وسوريا فى هذه الحلقة الدراسية أو بالمعنى الأصح المؤتمر لأنه كان اقرب فى برنامجه الى هذا المسمى من أن يكون حلقة دراسية ، ساهمت هذه الدول العربية بعديد من المسئولين الذين تولوا الوزارات فى بلادها وبلفيف من اساتذة الجامعات الذين لهم وزنهم فى الثقافة العربية آنذاك ، كما أرسلت الهيئات الاجتماعية الى المؤتمر بعديد من الشباب المتحمس العامل فى الحقول الاجتماعية فى البلاد العربية والمستهدف تطوير بلاده الى الأحسن لتحقيق رفاهية حقيقية لها(٢).

وحينما سنورد بعض أسماء القادة الاجتماعيين من أهل العروبة الذين شاركوا فى هذا المؤتمر ، قد يعجب دارسو « الادارة العامة والتخطيط » أن جمعهم هذا كان أول تجمع عربى بحت فى فلسفة « الادارة والتخطيط » « Planning & Administration» بالمفهوم الحديث الذى برز لمعرفة الادارة بعد ثبوت قواعد «الادارة العلمية» فى البلاد الأوروبية والأمريكية باعتبارها اهم مولد للتقدم واكثر العوامل فاعلية فى تحقيق الرفاهية ، وفى الوقت ذاته كان هذا الجمع العربى أول تجمع علمى عملى يفتح الباب على مصراعيه لكلمة « تخطيط » وهى تخطو متأنية الى ساحة الادارة العامة فى الشرق الأوسط ليلاحقها صراع الأيديولوجيات من كل جانب . ورغم هذا فهؤلاء لا نجد اشارة ألى احد منهم من المهتمين بدراسة الادارة عموما ، وهذا شأنه شأن مجهودات الباحثين ، يبدأ الفكر فى موضوع معين قطرات عصرت بصعوبة من الأولين ، فاذا تجمعت القطرات وصارت معرفة مرموقة ، اذا بالذين يمسكون صنابير هذه المعرفة لا يحاولون أن يبحثوا عن الأوائل الذين قضوا الأيام الطوال فى حبس حقول أرض هذه المعرفة وحقرها حتى تدفق أولنتاجها . هذه مسئولية مؤرخى العلم ذاته الذين يجب أن يكون لهم مكان بين اهله حينما تستقر معرفته فى بيئتهم .

وقد يدهش القارىء حينما أقول أن موضوع الادارة كعلم له أهميته فى تحقيق رفاهية الشعوب لم يكن من المواضيع المطروحة فى جدول هذا المؤتمر او تلك الحلقة الدراسية بينما خطط لها واعلن عنها ، ذلك لأن الادارة ، حتى هذا التاريخ لم يكن كثير من علماء العالم يسلمون لها بأنها علم من العلوم ، بل كانوا يعتبرونها فنا يشدو بالموهبة ، وبالتالى لم يكن التخطيط موضوعا من مواضيع المؤتمر فقد كانت كلمته غير موجودة فى هذا الوقت فى قواميس العلم عند أهل الضاد ، وان كانت الكلمة قد غمرت بها قواميس اللغة العربية بنفس المعنى الذى توصل اليه علماء الادارة العلمية ، بما يشهد للعرب انهم أدركوا مفهوم التخطيط قبل أن يدكوه علما . ولكن اثنين من الحاضرين شدا المؤتمرين شدا الى علم والى اهمية التخطيط فى اطار هذا العلم . أحدهم الأستاذ الدكتور جون بادو «Dr. John S. Badeau» وكان مديرا للجامعة الأمريكية فى مصر فى هذا الوقت والثانى أستاذنا الدكتور سليمان حزين وكان أستاذا بجامعة القاهرة آنذاك . والغريب أن اهتمامهما هذا جعل أمر « الادارة والتخطيط » يطفو على سطح المؤتمر ، وربما كانت كلمة الطفو هذه ليست تعبيرا دقيقا ، لأننا ما استخدمناها

(٢) كنا من هؤلاء الشباب فى هذا الوقت ، اذ كنا فى الثالثة والثلاثين ربيعا وكنا نعمل « مدير عاما لمؤسسات جمعية الأميرة فريال للخدمة الاجتماعية بمصر الجديدة » (مبرة الأميرة فريال). ولقد انضممنا لعضوية المؤتمر كمتعلم ، ولعله أول مؤتمر انعرف عن طريقه أن الادارة علم وليست هواية ، وأنه حينما تصبح فنا للمديرين أو المدراء فلابد أن تكون فنا تطبيقيا يجمع بين الموهبة المتأصلة والمعرفة المتجردة ، فتصبح عند صاحبها تكنولوجيا لها أصولها ومهارتها .

الا لندلل على علوالموضوع وان الشيءالطافى عادة يعلو السطح فيكون أول ما يشاهده الراصد ، ولكن يمكن أن نصححها فنقول أن جهود هذين العالمين جعل « الادارة والتخطيط » «Planning & Administration» جوهر الحل للمشكلة التى عقد المؤتمر لحلها ، وان كانت كلمة « تخطيط » قد قلت فاعليتها عن الناطقين بلغة الضاد ، والذى عقد المؤتمر لأغلبهم ، لأن المؤتمر ترجم كلمة «Planning» بكلمة « تصميم » وأصر على رأيه بشيء من العناد ، فكان العنوان للعبارة الأنجلوأمريكية هو «التصميم والادارة » وبذلك أصبح رنين اللفظ « تصميم » فى العربية لا يعطى قوة الصوت الذى يحدثه لفظ « التخطيط » فقل أثره فى جنبات المؤتمر ، وأغرب شيء أن الموضوع لم يكن أمره استعلاء كلمة على كلمة ولكن اخذ صورة أشد من ذلك فكان نبذ كلمة وتحتيم ابدالها بكلمة اخرى لأسباب عقائدية مذهبية أيديولوجية ، فكانت بداية ولادة المشكلة عاش فيها المواطن العربى سنين طويلة حتى تخلص من أكبالها .

وقبل أن نبرز كيف أمكن لسليمان حزين وجون بادو ان يأخذا بين « الادارة والتخطيط » فيضعاهما فى قمة جهد المؤتمر فلا بد أن نتحدث اولا عن معالجتهما لهذا الموضوع . ولنبدأ بالدكتور حزين أولا لأن موضوعه لم يكن مركزا فى الواقع على « الادارة والتخطيط » بالذات وان كان قد دار حولهما .

لقد مس الدكتور حزين موضوع الادارة من بعيد ، لأن من يعرفه يمكن أن يطلق عليه « شادى الثقافة العربية » ، فهو دائما ممسك قيثارته يتغنى بأمجاد مصر والعروبة فى مجال العمل الثقافى . وتأسيسا على منهجه الذى استطاب له ، فكانت محاضرته ثقافية أكثر منها ادارية فقد اتخذ لها عنوانا « التخطيط والاصلاح الاجتماعى والأحوال التاريخية والثقافية(٣) للشرق العربى » «Plans of Social Reform and Historical and Cultural conditions in the Arab East»

ولم تأخذمحاضرة الدكتورحزين معانه استخدم لفظ « الخطط » فى عنوان بحثه جدلا فى المؤتمر ، لقد استمع المؤتمر اليه وهو منسجم مع انغامه التى أبرز بها قيمة موقعنا الجغرافى ومكانة حضارتنا العظيمة وعلو مجدنا الثقافى . كان كان أعضاء المؤتمر وهم يستمعون اليه يبدون وكأن على رءوسهم الطير ، تماما كما لو كانوا يستمعون الى أم كلثوم فى هذه الأوقات ، يرون حركات الأطناب والاعجاب والصياح ، حين تمتلىء جنباتهم بسحر النغم فلا يدرون ما يفعلون ، ذلك أن الوقار العلمى كان يكتنف المؤتمرين والدكتور حزين يشدهم الى أعماق التاريخ ، وان لم يخطىء الراصد هزات قلوبهم وهى تمتلىء بأنغام المجد فتفيض لحنا عذبا كما تفيض الأصوات من موسيقى القرب حينما يشتد نفخ فنانيها عليها .

لهذا فقد أبلغ لنا نحن المؤتمرين الدكتور حزين كلمات الخطط والتخطيط دون أن يثار حولها أى نقاش عن أيديولوجيتها . لقد خرجنا جميعا نحن العرب من مجلس الدكتورحزين مشدودى القالب، ليس أصلا من استقامة عودنا بل من قوة شحن الدكتور حزين لنا ، فظهر أثر الاعتزاز بعروبتنا علينا فلم يفكر أحد منا فيما جدده الدكتور حزين فى لغة العلم العربى الادارى من كلمات عن « الخطة » بكسر الخاء أو ضمها فكلاهما صحيح ، وكيف يمكن للعرب بمجموعة من الخطط أن ينتشلوا من أحضان الفقر والتخلف ويرفعوا الى مراكز التقدم وهو صميم هدف العملية الادارية للدولة . كل منا اكتفى بعد محاضرته بأن

(٣) يمكن الرجوع الى هذا البحث باللغة العربية واللغةالانجليزية فى وثائق الحلقة الدراسية لبحث الرفاهية للدول فى الشرق الأوسط ١٩٤٩ موضوع المؤتمر الذى نتحدث عنه . واذا لم يسهل الرجوع اليها فى هذا المؤتمر فقد أعيد القاء هذه المحاضرة فى الدورة الثانية لهذا المؤتمر التى عقدت فى مصر من ٢٢ نوفمبر ١٤٢١ ديسمبر١٩٥٠وظهرت فى المجلدين العربى والانجليزى ، وهى فى المجلد العربىمن ص ٢٩٣ الى ص ٢٩٨ وفى المجلد الانجليزى من ص ٢٦٨ — الىص٢٧٢، وهما المجلدان اللذان اعتنى باخراجهما الأستاذ الدكتور أحمد حسين حينما كان وزيرا للشئون الاجتماعية وعاونه أهل وزارته فى هذا الوقت وهو جهد مشكور يجب أن يذكر لهم .

يصلح هندامه ويعتدل فى مشيته ويستقيم فى قامته ، فخطونا نحن العرب ونحن نغادر قاعة البحوث ، وكأن كل منا يقول « يارض اشتدى ما عليكى قدى » كان كل منا من أثر السحر الذى خلعه علينا كلمات حزين يعتقد فى نفسه أنه « سوبرمان عالمى » لن يقدر أحد من مواطنى الدول الأخرى أن يتحاذى معه فى هامته . ولهذا ما أن عقدت الدول النامية لهذا المؤتمر فى مصر بين ٢٢ نوفمبر والى ١٤ ديسمبر ١٩٥٠ ، الا وطالب المؤتمرون الجدد ومنهم الكثير ممن شاركوا فى المؤتمر الأول أن تعاد محاضرة الدكتور حزين وأن يضمها بالانجليزية والعربية مجلد المؤتمر الذى تقرر اصداره حتى لا تصبح البحوث الخلاقة التى القيت فى المؤتمر مبعثرة الأوراق فتضيع فائدتها(٤) .

وفى تحليل لبحث أستاذنا الدكتور حزين لتباين السبب الرئيسى والأهم فى عدم الانارة حول كلمة « الخطط » أو « التخطيط » ، وكذلك عدم اقتحام كلمة اصلاح Refoetm التى ظهرت أيضا فى عنوان المصحة العقائدية وهى من الكلمات التى طحنتها أيضا الأيديولوجيات المتصارعة رغم أنها تستخدم بكثرة فى معرفة الادارة العامة ، دون أن يعنى أحد عندنا بالتنبيه الى هذا الصراع ، وهذا ما سوف يجعلنا نولى مثل هذه الاصطلاحات عناية فى بحث قادم فى سلسلة بجوانبها هذه رحمة بثقافة النشء الذين يجولون فى كواليس المعرفة الادارية حينما تلاحقهم علامات الاستفهام فى كثير من النقاط فلا يجدون لها جوابا شافيا . نقول أن السبب الرئيسى أن حزين كان يتكلم عن الثقافة والتاريخ أولا ، ولأنه ثانيا قدم محاضرته بالأصل العربى أو المؤنجلز ، جاهزا من صنع يده وفكره فلم تعقد لمحاضرته لجان ترجمة يوضح فيها لماذا بين هذا اللفظ أو ذاك ، ليكون هذا المقصود باللفظ اللاتينى كما حصل لمحاضرة الدكتور بادو التى نوقش النص المترجم وما لابس أمره من ضرورة استبعاد كلمة « التخطيط » بالذات لتكون ترجمة لكلمة « Planning » بمحاضرة الدكتور حزين رغم تعرضها لأمر الخطط والتخطيط لم يتم مداولات بشأنها لاختيار الألفاظ المقابلة لها فى العربية ، لقد اختار هو الألفاظ ، ولهذا لم يثر النص العربى أى مناقشة ، بل قبل من المحاضر كما ارتآه وأراد اخراجه عليه . واستحق جزين بشهادة الجميع الذين استمعوا اليه فى هذا الوقت لقب « أب التخطيط الاجتماعى(٥) » أو على حسب تعبيرسبرير روفائيلسلفيو Sir Raphael Cilento رئيس المؤتمر وأحد على استراليا البارزين : «The Father of Social Planning in Arab States» فقصر بذلك اللقب على البلادالعربية.ومثل هذه الأمور منتشرة عندنا مع الزمن ، ولكن الدول الغربية وفى مقدمتها أمريكا ، لا ننسى أن نسجل مثل هذه المواقف وخاصة فىمجال الادارة العامة . ولعل مثل كلامنا هذا يعتبر جديدا مع كثير من أهل الادارة الادارة العامة ، فهم قد لايكونون قد سمعوا عن أستاذنا الدكتور سليمان حزين الا كأستاذ بجامعة القاهرة أو مدير للثقافة فى وزارة التربية والتعليم أو دليل لهذه الوزارة ، أو مدير لجامعة اسيوط أو وزير للثقافة ، أما أنه من أهل الادارة ومن البارزين فى التخطيط الاجتماعى ، بل من أول رواد العرب الذين اهتموا به ، فربما قليل من تعرف هذا .

نترك الدكتور حزين الآن ونأتى الى الدكتور جون بادو صاحب المحاضرة الثانية ، فقد كان حديثه منصبا على الادارة علمها وفنها ، وعلى

---

(٤) يرجع الى الهامش السابق .

(٥) بهذه المناسبة أقول حقا أنه حسنا لأستاذنا الدكتور سليمان حزين ، بعد أن أخلد الى الراحة والمعاش أن يستجيب الى المجالس القومية . كان من الممكن أن يكون دوره فى هذه المجالس بعد وهن الصحة الذى يتواكب مع سنه ، دور المستمع المؤيد أو المعارض بالحركة أكثر من الكلمة تقليلا للجهد المبذول وكأنه علىخلاف ذلك أصبح أحد مصممى سياسة هذه المجالس القومية البارزين . يكفيه أن أخرج لنا بعد المؤتمر الثقافى الأول الذى عقد فى أكتوبر سنة ١٩٨٠ والذى كان مقرره وهى وظيفة تحتاج الى الحركة الدائمة ويفل منها الشباب « ميثاق العمل الثقافى لمصر »ولعل كثيرين لم يسمعوا عن هذا الميثاق ، فلازال القصور بالالتزام به واضحا فى اكثر من موقع ومع أكثر من فرد ومجموعة . حزينهذا من الصابرين الصامتينالمتبتلين فى عبادة تخصصهم فى صومعة « الجمعية االجغرافية المصرية » التى تشرف برئاسته لها .

التخطيط بنوع الخصوص ، كانت كلماته مستجدة ومعرفته مستحدثة . ولقد قدم بادو أصل محاضرته باللغة الأنجلو أمريكية ، وكان لابد أن يثار خلاف اذن على ترجمة الكلمات فى اجتماعات جانبية تضم جهابذة السياسية وأهل العلوم المتمكنين من معانى الالفاظ العلمية . كانت محاضرة الدكتور بادو بترجمتنا وليس بترجمة المؤتمر كما سنأتى عليها فيما بعد عنوانها « اهمية التخطيط فى ادارة الرفاهية الاجتماعية » «The Importanse of planning in Social Welfare Administration»

وهنا نجد فى النص الانجليزى لعنوان البحث أو المحاضرة ان كلمة « «Planninh »وكلمة «Administration» قد ربط بينهما وهنا مما الزم بادو ان تكون الكلمتان وربطهما ببعضهما هما محور بحثه .

ولقد شغل بحث بادو أعضاء المؤتمر وخاصة العلميين الذين بدأوا يتحدثون عن التخطيط القومى على اساس انه وسيلة الشيوعيين فى غرض افكارهم ، وسرعان ما قرر المؤتمر ان تكون اللجنة الرئيسية والأولى على لجانه هذه لجنة « التخطيط «Planning & Administration»والادارة »
تكونت هذه اللجنة من عشرة أعضاء من أعضاء المؤتمر الذين اخذوا يبحثون فى هل تترجم كلمة «Planning» الانجليزية بكلمة تخطيط مع مايعرف ان اللفظ اخذ فى مضمونه فى البلاد العربية انه من الالفاظ المعتنى بابرازها فى قاموس الفكر الشيوعى .

كان أعضاء لجنة التخطيط والادارة ، سبعة منهم من المصريين وثلاثة من باقى البلاد العربية ، لاغرو اذن امتدت مقاومة لفظ التخطيط الشيوعى فى أن يثبت فى سجل الثقافة العلمية العربية فى البيئة المصرية قبل غيرها كانت اللجنة برئاسة الأستاذ محمد حسن العشماوى أحد وزراء معارف مصر وكان رئيسا لوفد الجامعة العربية . كان فى هذا الوقت يمثل أمام ائمة العاملين فى الحقل الاجتماعى العربى وجمعت اللجنة من المصريين الدكتور حسن كمال أحد من افنوا حياتهم فى خدمة الطفولة ورعايتها وكان رئيسا لمثلى مصرفى المؤتمر ووكيلا لوزارة صحتها . وهو من العلماء الذين لهم باع فى بحوث الآثار المصرية ، كل المنشغلين بهذه الثقافة ، كما كان منهم الدكتور عبد المنعم ناصر الشافعى الرائد الاجتماعى الشهير وعالم الاحصاء السكانى العربى الذى تتلمذ عليه فى مصر عشرات ان لم يكن مئات من الأساتذة الحاليين ، كما ضم الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر الأسبق وشهرته فى الشئون الدولية العربية كانت موضع احترام أهل عصره من العرب وغيرهم ، كما ضمت اللجنة أيضا الدكتور سليمان حزين وقد جاء حديثنا عنه بعاليه والأستاذ حسين الأصفهانى أحد قادة وزارة الشئون الاجتماعية بمصر فى هذا الوقت والدكتور حنا رزق احد أعمدة الجامعة الأمريكية فى مصر آنذاك،كما كان بقية عشرة لجنة « الادارة والتخطيط » الثلاثة ، الأستاذ الدكتور قسطنطين زريق وكان مديرا لجامعة دمشق سوريا والدكتور خرفوس من قادة العمل الاجتماعى فى لبنان فى هذا الوقت والأستاذ انيس صالح من رواد لبنان الاداريين »(٦) وكان وراء جهود هذه اللجنة وأمامها دينامو المؤتمر وهو سكرتيره الدكتور عباس عمار وكان أمامها فى خدمة هيئة الأمم قبل أن تتنبه اليه الثورة الناصرية فكان من أوائل اساتذة الجامعة العامة الذين أجلتهم هذه الثورة ، فشغل فى بدء قيامها منصب وزير الشئون الاجتماعية ومنصب وزير المعارف وأول من ساهم فى تحقيق رسالة المجلس الدائم للخدمات العامة مع باكورة علماء مصر الذين أيدوا الثورة فى مطلع شبابها بجهدهم وعلمهم .

وما أن اذيع تشكيل هذه اللجنة « الادارة والتخطيط » ، وكانت الادارة اى كلمة «Administration» فى هذا الوقت تعنى

---

(٦) يرجع الى تشكيل اللجنة الأولى فى هذا المؤتمر . « Commitee I »

« الادارة العامة » بمفردها ، فقد كان الوطن العربى فى هـذا الوقت يمكن أن نعتبره عاريا من الدراسات الادارية ، الا ما كان يتبادله علماء الادارة من لمسات بطيئة لمواضيعها فى كليات التجارة ، وما كان يلقنه فقهاء القانون الادارى لطلبة الدراسات القانونية بكليات الحقوق من نشأة هذا القانون واهدافه وقواعده ومجالاته فى المصالح الحكومية والمرافق العامة،وغير ذلك من الدراسة التى كانت منصبة أصلا على بحث القاعدة القانونية وتطبيقاتها باعتبارها محور هذه الدراسة وهى دراسة كانت خالية من اى اشارة الى التخطيط واهميته كوظيفة ادارية . نقول ما ان أذيع تشكيل هذه اللجنة حتى كان الحضور اليها هو هدف غالبية المؤتمرين ان لم تكن هدف جميعهم فقد أصبح المؤتمر كله ينعقد مع هذه اللجنة لبحث ترجمة كلمة Planinug هذه ومدارسة بحث الدكتور بادو وكان فى مقدمة المشاركين بالرأى أعضاء وفد الجامعة العربية وكانت فى هذا الوقت حديثة الولادة والذين لم تضمهم اللجنة ، فكان حريصا على حضور اللجنةالأمير مصطفى الشهابىمن سوريا، والأستاذ كميل شمعون من لبنان ، والأستاذ ضياء الدين رفاعى من الأردن ، والأستاذ عارف زاهر من العراق .. وعموما انعكس فى هذه الاهتمام الكبير الذى كان يعوله العالم العربى على هذا المؤتمر ، ولهذا لم يكن المؤتمر مجرد تجمع علمى لبحث رفاهية البلاد العربية فقط ، بل هو اجتماع حقيقى من العرب على اختلاف منظماتهم يشعر المدقق بأن وحدة الرفاهية للوطن العربى هى الأمل الذى انعقد عليه قادة العرب واهله مما اكسب هذا المؤتمر وضعه المتميز . وقد قصدت بذكر هذا كله الدلالة على اهمية المؤتمر العلمية والذى كان يجعل من بحوثه اتجاهات فيما بعد لها قيمة لا يستهان بها عند دولهم الناطقين بلغة الضاد .

ولقد كان من الضرورى أن توزع محاضرة الدكتور بادو على أعضاء المؤتمر باللغة الأنجلو أمريكية واللغة العربية ، ولهذا كان من اللازم أن يترجم الأصل الانجليزى الى اللغة العربية ، وان يحتفظ بالمحاضرة باللغة العربية كوثيقة من وثائق المؤتمر بجانب الأصل الأنجلو أمريكى .

ولأهمية الألفاظ المستحدثة فى محاضرة بادو والرغبة فى ايجاد الألفاظ الصحيحة لترجمتها فى اللغة العربية فقد نوقشت ترجمة كلمة «Planning» فى اجتماعات المؤتمر ولما لها من الشك فى ايديولوجيتها الشيوعية كما وضحنا بعاليه ، صمم المؤتمر على أن يكون ترجمة هذه الكلمة الى العربية بلفظ (تصميم) وليس بلفظ (تخطيط) . ولهذا كان عنوان محاضرة بادو فى النص العربى المحفوظ فى وثائق المؤتمر « اهمية التصميم فى تحقيق الرفاهية الاجتماعية » (٧) وليس اهمية التخطيط فى ادارة الرفاهية الاجتماعية كما ذكرنا بعاليه ، لأن ترجمة كلمة «Planning» بكلمة تخطيط واثبات كلمة ادارة فى النص العربى كترجمة «Adminstration» والتى اسقطت أيضا فى عنوان المحاضرة فى المؤتمر ، انما أردنا باثباتهما فى الترجمة التى بدأنا بها الاشارة الى هذه المحاضرة تصحيح واقع ماض لم يسهل تصحيحه فى وقته . فالادارة لم يكن لها رواد بين العرب فى هذا الوقت بمعناها الحديث الذى يجعل من التخيطط اساس اسسها ، والتخطيط كان هناك عداوة شديدة للفظه الذى اشيع عنه انتماؤه للفكر الشيوعى ، وكان أكثر مثقفى العرب فى هذا الوقت لمن كان له حظ الوصل على ثقافة الخارج دائرين فى فلك الثقافة الغربية ومن منابعها ارتووا .

ولهذا فربما لم يحصل حتى فى مجمع اللغة العربية اجماع كامل على استبعاد كلمة منقاموس العلم العربى كما استبعد العلماء والسياسيون الذين حضروا فى هذا المؤتمر لكلمة تخطيط العربية ان تكون ترجمة صحيحة لكلمة «Planning»

---

(٧) يرجع الى وثائق هذا المؤتمر .

الانجليزية ، فباعدوا باختيار كلمة « تصميم » ترجمة لهذه الكلمة اللاتينية بين العرب وبين روائع الفكر التخطيطى،ليس فى محاضرة الدكتور بادو فقط بل فى فكر من جاءوا بعده ممن تناولوا أمر التخطيط وفلسفته فقد اخذوا يحاولون تخليصه لسنين طويلة بعد هذا المؤتمر من مذهبيته ويحاولون فرض لفظه على ثقافة الادارة العربية . ويمكن أن نستدل على اصرار المؤتمر على كلمة « تصميم » بديلة لكلمة « تخطيط » ان محاضرة الدكتور بادو كانت تحتوى على اربعة وستين (٦٤) مرة استخدم فيها كلمة Planning لم تخطىء النسخة العربية فى أن تترجم ولو مرة واحدة هذه الكلمة بلفظ« تخطيط »

ولو أن صناعة الترجمة كانت قد تطورت كما تطورت حديثا لتصبح علما له قواعده وتخصصاته لما وقعنا فى هذا الخطأ منذ البدء فى معاداة فلسفة التخطيط ، ولكن بدأنا منذ تاريخ هذا المؤتمر الذى فتح لنا بادو أبواب ثقافة التخطيط فى بحثه على دول الكتلة الشرقية ودول أوروبا وفى مقدمتهم انجلترا ودول أمريكا فى معالجة مشاكله وتقصى أموره ، فلا نمكث حتى تأتى الثورة الناصرية فتفتح أبواب الثقافة على الشرق والغرب فتتدفق المعرفة علينا من كل جهة وتتدافع مع بعضها البعض تلفظ البلاد منه ما ليس موائما لها وتختزن لها مايتوءم مع تراثها ويصلح لبيئتها ، ولكننا سرنا سنوات طوالا ندافع عن التخطيط هل هو شيوعى الأيديولوجية أم مذهبيته هذه مفترى عليها ، حتى ماعت الكلمة وتميعت ، وحتى الآن لو ظهرت متماسكة للراى فما تكاد تجس أفكارها حتى تشعر أن الذى تجسه ليس مخا دقيق التركيب بل على حد المثل العامى المصرى « مهلبية سائحة التفكير » .

لقد كان لبنان أول ما تأثر بسوءة هذه الترجمة فحينما أصدر قانونه فى ١٢ حزيران سنة ١٩١٠ بانشاء وزارة للتخطيط القومى وبتنظيمها أسماها « وزارة التصميم العام » وعلى طول القوانين المنظمة لنشاط التخطيط القومى نجد كلمة « تصميم » بديلة لكلمة « تخطيط » بل انك لتجد فى هذا القانون الحديث يشير بأن مجلس « التصميم والانماء » يقصد به مجلس « التخطيط » والقانون ينظم اعداد « خطة عامة شاملة » ثم يتنبه مصدر القانون فيجمع بين « التخطيط والتصميم » ، فى صلب المادة الواحدة فنجد فى المادة ٢ يقول أن وزارة التصميم العام تتولى « اعداد **خطة عامة شاملة وتصاميم متعاقبة** للتنمية الاقتصادية والاجتماعية » لازال الازدواج اللفظى قائما فى ترجمة الكلمة الواحدة Planning الأنجلو أمريكية(٨) .

ورغم أن البلاد العربية الآن أصبحت تدين فى عقيدتها الادارية بالخطط الشمولية ، الا أن فلسفة التخطيط لم تأخذ مكانتها بينها الا بعد كثير من الجهد ولا زالت تحاول هذه الدول أن تبعد عن التخطيط حتى فى صلب قوانينها مذهبيته الماركسية . فمثلا قانون المملكة الأردنية الهاشمية رقم ٦٨ سنة ١٩٧١(٩) المسمى قانون التخطيط رسم الخطوط العريضة لوضع الخطط القومية ولكن دفاعا عن التخطيط وابعاده عن صراخ الأيديولوجية من حوله يحاول فى مادته أن يبين أن فلسفة التخطيط الادارية المنبثقة من الدستور تقوم على ١ ــ الايمان بالله ٢ ــ الايمان بالقيم الاسلامية خاصة ما يتعلق منها العدالة الاجتماعية ومنع تسلط رأس المال ومكافحة الاستغلال والاحتكار ٣ ــ الايمان بكرامة الفرد واتاحة الفرصة للمبادأة والنشاط الفردى مع المحافظة على المصلحة العامة للمجتمع ، بحيث لا يغطى أحدهما على الآخر ..الخ مايبرز القانون من أن الأخذ بالخطة القومية يأتى منبثقا من العقيدة الدينية وليس من العقيدة الماركسية .

---

(٨) يرجع الى هذا القانون الصادر فى ١٢ حزيران ١٩٦٢ تحت كلمة تصميم عام .
(٩) يرجع الى هذا القانون ضمن وثائق جامعة الدول العربية .

لقد حـــاول ائمة الفكر الاســـلامى ان يدللوا على هذا الاتجاه ، ففى محاضرة مسهبة عن القيم الدينيـــة والروحيـــة القاها الأســـتاذ الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق بالدورة الثانيـــة عشرة لمؤتمر القادة الاداريين حاول أن يدافع عن عدم مذهبية التخطيط وان يدلل على ان قيام الادارة العامة على اسسه انما مستمـــدة فى القرآن الكريم من ادارة يوسف عليه الســـلام لمصر وقال عنه انهذا التخطيط هو التخطيط العلمى بعينه(١٠) .

لقد قادنا مؤتمر الدراســـات الاجتمـــاعية فى بيروت الى متاهات ، لو كان مشـــكلة هـــذه الترجمة اليها.لم يكنقد ينشأ بعد فتيه المترجمون أن يبرزوا كلمة Planinug مرة لفظها العربى « تخطيط » ولكن حتى تاريخ هـــذا المؤتمر كان المترجمون العرب ينعزلون عن ركب العلماء ، هم كانوا يغزونهم بالثمين من المعرفـــة التى كان من الممكن أن تجعل منهم ائمة علم ، ولكن دورهم كان ينتهى عند وضع النص المقابل فى اللغة التى يراد الترجمة اليها . لميكن قد يشأ بعد فتيه المترجمون هؤلاء المضحين بالألقـــاب العلمية فى ســـبيل أن يخدموا فرع تخصصهم بينمـــا هم محجبون عن الأنظـــار . وفى هذا المجـــال تصورت وأنا أكتب هذا البحث لو كان مثلا موجودا بيننـــا فى مؤتمر بيروت مجموعة من المترجمين الذين يقود ركبهم فى أهم المؤتمرات العلمية الأستاذ نصيفاسطفانوس أحد أبرز علماء الادارة العامة العرب ومن أوائلهم الذى ارتضى أن يضحى بتخصصـــه فىســـبيل خدمة العلم الادارى ،لما اضطر عميد أساتذة علم النفس فى وقتنـــا الحـــالى : الأســـتاذ الدكتور عبد العزيز القوصى أن يتنـــاول اثر التخطيط والتصـــميم فى مجلة التخطيط التربوى فى البلاد العربية فى عددها الصادر فى تشرين الثانى سنة ١٩٦٣(١١) يحاول أن يدافع عن التخطيط فيقول : والمقصود بالتخطيط أو « التصميم العام » (وهنا نلاحظ ان الدكتور القوصى قد استخدم اللفظ الذى عرب به لفظ « بلاننج فى مؤتمر بيروت » يقول المقصود بالتخطيط أو التصميم العام هو تجنيد جميع القوى المادية والبشرية والعلمية والفنية فى كل الميادين نحو تحقيق هدف موحد يرتضـــيه المجموع . ثم نجد الدكتور القوصى وكلامه هنا موجه للتربويين فى ســـائر اقطار الوطن العربى يقول : « أول الدول التى وضعت لنفسها مخططا كانت روسيا ، ولعل هذا على احد الأســـباب السيكولوجة القومية التى خلقت نوعا من المقاومة اللاشعورية عند الكثيرين ضد التخطيط . يقول كثير من النـــاس أن التخطيط شـــيوعى ويقول آخرون أن التخطيط يستوحى من الاستراتيجية الحربية ، وعليه فالتخطيط اتجـــاه عســـكرى مستبد ، ولكن التخطيط لا يخرج عن كونه أسلوبا علميا سليما للبحث والتفكير الهادف(١٢) » .

والمهمة الفكرية التى قادها الدكتور ابراهيم حلمى عبد الرحمن فى سائر أركان الأمة العربية فىبدء قيام أجهزة التخطيط للدفاع عن عدممذهبيته لا يصح أن تأتى عرضا فى مثل هذا البحث . لقد صارت البلاد العـــربية تؤمن بأن التخطيط القومى هو الملاذ لتحسن أحوالها الاقتصـــادية وتحقيق دولة الرفاهية فى ربوعهـــا والجهـــد الذى بذل لتثبيت هذه العقيدة يحتاج منا ان شاء الله الى بحث آخر نرجو أن نوفق فيه .

* * *

(١٠) يرجع الى نص هذه المحـــاضرة فى مطبـــوعات القادة الاداريين .
(١١) يرجع الى أصل هذا المقال فى مجلة التخطيط التربوىالتى تصدر من بيروت .
(١٢) كتب استاذنا الدكتور عبد العزيز القوصى هذا المقالفى مجلة التخطيط التربوى فى عـــام ١٩٦٣ وهو يدير اليونسكو ومعنى هذا أن هذا اللفظ كان يعـــانى حتى هذا التـــاريخ من ذهبيته وصراع الأيديولوجيات عليه .